مطبوعات حديثة

كتاب

« فلسفة اللغة العربية وتطورها »

للاستاذ جبر ضومط طبع في مطبعة المقتطف والمقطم بمصر سنة ١٩٢٩ م في ٢١٣ صفحة

هذا الكتاب يتضمن ما أنشأه الاستاذ جبر ضومط عضو مجمعنا العلمي بين سنتي ١٨٨٨ و١٩٢٨ م من المقالات والخطب القيمة التي تبحث في تاريخ اللغة العربية ونهضة الأقوام المتكلمين بها وفلسفة نشوئها وتطورها ووسائل ترقيتها وهي نحو ٢٣ فصلاً مفتتحة بمقدمة بقلم المرحوم الدكتور يعقوب صروف هي بعض الخطبة التي كان أعدها قبيل وفاته لتقرأ في اليوبيل الذهبي الذي أقيم لتكريم الاستاذ جبر . على ان المقالات التي تضمنها الكتاب لم تكن كلها في موضوع فلسفة اللغة وتطورها بل ان بعضها في موضوعات أخرى تاريخية واجتماعية وادبية لكن جمهرة المقالات متعلقة بالموضوع المذكور وكل ما كتب فيها يرمي الى تعزيز رأي المؤلف في فلسفة اللغة العربية وتطورها . وخلاصة مايرمي اليه في ذلك هو ان الامة العربية دخلت في طور جديد من الحياة فيجب ان تدخل لغتهم ايضاً في طور حياة جديد ينطبق على اجتماعهم و يناسب طورهم الجديد والا فان وقوف اللغة موت لها فتضطر الامة اذ ذاك الى ان تلبس لغتها قميصاً من اللغات الاخرى يساعدها على تطورها وقد شرح المؤلف هذه الطرق التي تحيي اللغة العربية وتفنن في ذلك ما شاء وشاءت براعته . وان أسلوب الاستاذ يمتاز بالسهولة وجودة النقسم وحسن ايراد الشواهد على مايريد اثباته . وقد أعجبنا من قوله — وكل أقواله معجبة — ما جاء في خطبته التي تلاها في جامعة بيروت الاميركية وجعل عنوانها (اللغة العربية : ما أخذت وما أعطت) وقد أورد قوله هذا مستدلاً به على سعة اللغة العربية وغزارة مادتها ومؤاتاتها لما يطلب منها من اصطلاحات العلوم اذا أحسن هذا الطلب وعرفت الطرق الموصلة اليه : فذهب الى ان علماء العرب ان كانوا احتاجوا الى علوم الاوائل فنقلوها الى لغتهم كعلم المنطق والفلسفة

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وغيرهما فان لغتهم نفسها لم تحتج في هذا النقل الى لغات الاوائل بل كانوا ينقلون مباحث العلوم و يفرغونها في كلمات من عند لغتهم وضرب لذلك مثلاً فقال : « ان علماء العربية اخذوا علم المنطق عن علماء اليونان إما رأساً وإما نقلاً عن السريانية ولكنهم لم يأخذوا الفاظ هذا العلم كما هي عن اليونان بل قالوا : موضوع ومحمول . وقضية وقياس واستنتاج . ومقدمة صغرى ومقدمة كبرى ونتيجة . والمقولات العشر . والقول الشارح . والتصور والتصديق . وكلي وجزئي . وقضية كلية . وقضية كلية مهملة . وقضية كلية مسورة . وهلم جراً من مصطلحات هذا العلم » ثم قارن بين مافعله علماء العرب وما فعله علماء الغرب فقال : « وأخذ العلماء الغربيون علم المنطق عن اليونان كما أخذه علماء العرب إما رأساً او عن اللاتينية وأخذوا لغاتهم ايضاً عن اللغة اليونانية او اللاتينية لانهم قالوا : « سبجكت و برديكت » للموضوع والمحمول . وقالوا : كتيغوري اي المقولات العشر وهلم جراً اي ان لغتهم اخذت نفس الحدود عن اللغة اليونانية بخلاف اللغة العربية فانها استغنت عن ألفاظ تلك الحدود اليونانية بألفاظ من لغتها العربية ادت معانيها تمام التأدية من غير صعوبة ولا التباس . وماقيل في المنطق يقال في علوم الفلسفة فان علماء العربية اخذوا هذا العلم عن غيرهم اما لغتهم فلم تحتج الى لغة القوم ورأت فيها من الألفاظ ما يؤدي معاني ألفاظ ذلك العلم فقالوا : موجود ومعدوم . وعرض وجوهر . وحال وكسر وانكسار . وتأثر وأثر . وماهية وهوية . ومقتضي ومانع ومعارض . وقالوا : الماهيات مجعولة بجعل جاعل وغير مجعولة . والعقل الاول والمبدأ الفياض . وغير ذلك من مصطلحات الفلسفة كثير . ولا يخفى ان كل هذه الألفاظ من صميم الألفاظ العربية . ومن عرف هذه المصطلحات بالفرنسوية او الانكليزية علم ان أغلب هذه الألفاظ مأخوذة عن اللاتينية او اليونانية بل علم ان علماء هاتين الأمتين ما زالوا يؤلفون في اللغة اللاتينية الى عهد قريب لعدم استطاعة لغاتهم اولاً ان تحمل هذه العلوم بنفسها بخلاف اللغة العربية فانها تحملتها حالاً وأصبحت تلك العلوم كأنها موضوعة فيها ابتداء وكان من علماء اللاتين والجرمان انهم ترجموا في بادئ امرهم اكثر تلك العلوم عن اللغة العربية .

وهكذا كان الامر ايضاً في علوم الطبيعة كالطبيعيات والطب والكيمياء والفلك

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والنبات والحيوان : فان اللغة العربية لم تحتج في كل هذه العلوم الا الى الألفاظ التي تستعار استعارة لان مسمياتها من نبات وحيوان لم تكن معروفة في البلاد العربية لانها لا تعيش فيها وتعيش في غيرها من البلدان . فأخذوا الاسم باخذ المسمى وهكذا الحال فيها لو كان اللفظ المأخوذ اسما لآلة مخصوصة صنعها صناع تلك الامم قبل ان عرفها العرب والعربية بمئات من السنين » اه .

فلله در المؤلف ما أقدره على تصوير سعة لغتنا العربية واستغنائها ومبلغ طاقتها على تمثيل العلوم التي تترجم اليها .

هذا نموذج مما كتبه و يكتبه العلامة جبر ضومط في خدمة لغتنا العربية منذ اكثر من خمسين سنة وما زال على بلوغه الكبر يدأب ويعمل في خدمة هذه اللغة الشريفة والدفاع عنها وتنبيه ابناء قومه الى الاستفادة من مواهبها . فنسأل الله ان ينسأ في عمره ليرى ما يحبه لها من الرقي والازدهار .

« المغربي »